





### alshuwayer9











للإعلام بالأخطاء الطّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي: tafreeghalshuwayer@gmail.com

كَنِهُ لَيْنِ الْجَنْفِي فَيْ إِنْ الْمِنْفِي فَيْ إِنْهِ الْمِنْفِي فَيْ الْمِنْفِي فَيْ الْمِنْفِي فَيْ الْمُ

المرابع المرا

تَصنیفُ الإِمَامِ محمدِ بَزعبَدِ الْوَهّابِ بَزِسُ لَیْمَا نَالتَّمِیمی المتوفی سَنة (۱۲۰۶) عِمَهُ الدِّبِعَانِ

لفَضيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكوُرِ عَبَدُ السَّلَامُ بَنْ بِجُدِّ الشَّويْعَيْ

الشيخة الأولى

	0 • 0	0 • 0	0 • 0	0 • 0	0 • 0	O <b>V</b> O .	J <b>V</b> U	0 • 0	<b>V V O</b>	0 • 0	0 • 0	0 • 0	0 • 0	0 • 0	0 • 0	
	-															
																<b>S</b>
	-															
	-															
S	_															S
	_														_	
S.																<b>4</b> 9
	_															<b>%</b> 0
	-															
C.V	-															
																<b>M</b>
	_															
<b>S</b>																<b>%</b>
	_															
	-														_	4
																<b>1</b>
	-															
	-															
G C																
	_															
<b>%</b>																S
	_															
	_															
																45
9	-															<b>%</b>
	-															
G/O	-															<b>%</b> 9
	_															
<b>S</b>																
	_														_	
S)	-															<b>%</b>
																<b>1</b>
	-															
<b>\$</b>																<b>%</b>
	-															
	-															
<b>S</b>	_															<b>%</b>
1															RAD.	-CIL



قال الشّيخ محمد بن عبد الوهّاب رَحْمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

(مِنْ أَعْجَبِ العُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ المَلِكِ الغَلَّابِ: سِتَةُ أَصُـولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِـحًا لِلْعَوَامِ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيْر مِنْ أَذْكِيَاءِ العَالَم، وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ؛ إِلَّا أَقَلَ القَلِيلِ).

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحد لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين. أمّ بعد:

فهذه رسالةٌ أوردها الشّيخ محمد بن عبد الوهاب رَحمَهُ اللّهُ تَعَالَى؛ أورد فيها «ستة أصولٍ» عظيمة مفيدة، وقولهُ إنّها: (ستة أصولٍ) هذا ليس على سبيل الحصر؛ وإنّما هو على سبيل الإيراد لهذه السّتة، فقد يوجد غير هذه السّتة من الأصول العظيمة المفيدة؛ التي وضّحها القرآن أتم توضيح.

ولكن سبب إيراد الشّيخ لهذه السِّتةِ بالخصوص لكون هذه الأصول السِّتةِ اجتمع فيها عددٌ من الأمور المشتركةِ بينها.

فأوّلُ هذه الأمور المشتركة بين هذه الأصول السّتة؛ أنّ هذه الأصول السّتة؛ أنّ هذه الأصول السّية النّبيّ السّية قد وردت النُّصوص الشّرعية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسُنّة النّبيّ صَلَّاللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تقريرها، وهذا الإيراد في النُّصوص الشّرعية، يبلغ حدَّ التواتر، ونقصد بالتّواتر؛ أي: التّواتر المعنوي؛ إذ التواتر نوعان: تواترٌ معنويٌ، وتواترٌ لفظي.

النّواتر اللّفظي: له دِلالته التي تبسط في كتب أصول الفقه على نزاع بين طريقة علماء الحديث وغيرهم في الدّلالةِ على معنى هذا اللّفظ؛ وهو التّواتر.

﴿ وأمّا التّواتر المعنوي: فهو أن تكون معاني النُّصوص الشّرعية قد جاءت مُقرِّرةً ومؤكِّدةً ومثبتة لمعنى، فهذه النُّصوص تؤكِّد المعاني، هذه المعاني إذا تكاثرت النُّصوص الشّرعية على إثباتها وتأكيدها، فإنّها تكون متواترةً تواترًا معنوياً.

والتواتر المعنويُّ في الشّريعة كثيرٌ جدًا، وكثيرٌ من أهل الكلام يقصُرون التواتر على التواتر اللّفظيِّ ويخصُّونه بمعنى خاصٍ بهم دون من عاداهم، بينما المعتبر نوعا التواتر؛ المعنوي واللّفظي، وهذه أمثلةٌ للمعاني المتواترة التي وردت بها النُّصوص الشّرعية، ولذلك يقول الشّيخ رَحمَهُ ٱللّهُ تَعَالَى: (سِتَةُ أَصُولٍ

بَيّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُونَ)؛ أي: من بيان الله وإيضاحه لهذه الدَّلائل سواءً بالنَّصِ الذي لا يحتمل التأويل، أو بالظّاهر بالعموم وغير ذلك من دلائل الظّاهر، أو بالمعاني التي تُفهم من عموم الخطاب ما يبلغ حدَّ التواتر المعنويِّ في تقريرها، هذا المعنى الأوّل الدّالُ على هذه السّتة.

المعنى القاني الذي تشترك فيه هذه الأصول السّت: أنّ هذه الأصول السّتة فيها من حاجة النّاس العظيمة ما في تقريره واستقامته، استقامة كثيرٍ من أمور دينهم ودنياهم معاً، إذ الدُّنيا تبعٌ للدّين، فإذا صلح الدّين صلحت الدُّنيا.

والأمر القالث ما نبّه عليه الشّيخُ رَحْمَهُ اللّهُ تَعَالَى: أنّ هذه الأصول السّتة مع توضيح الله عَنَّوَجَلَّ لها إلّا أنه قد غلَط فيها كثيرٌ من أذكياء العالم وعقلاء بني آدم.

وهذا يدلُّنا على أنَّ كُلَّ من رام الهدى وابتغى الفلاح، وابتغى الوصول للتَّعريف بالله عَنَّهَ عَلَى خطرٍ عظيمٍ، للتَّعريف بالله عَنَّهَ عَلى خطرٍ عظيمٍ، فلا طريق أدلَّ على الله من كلامهِ، ولا طريق يُعرِّف بالله عَنَّهَ عَلَى أكثر من وحيهِ سُنْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولذلك فإنَّ اكتفاء المرءِ بعقلهِ، وإعجابهُ بنفسهِ هو أوَّلُ الهاويةِ التي تُؤدِّيه

للضّلال بل قد يكون الضّلال في أصل الدِّينِ -نسأل الله السّلامة والعافية - بسبب اكتفاءِ المرء على عقلهِ، ولذا قال الإمام الشّافعيُّ رَحْمَدُ اللهُ تَعَالَى: «اعلم أنَّ لنظركَ مُنتهى».

فالعقل قاصرٌ، وعقل ابن آدم حتَّى في التصور إلى عهدٍ قريبٍ كان التصور قاصرًا لبعضِ المُخترعات الحديثة، فبعض المحدثين وإن أُعجب بعقلهِ لو لمْ يتصوَّر تصوُّر هذا المخترع لما تصوَّر وجوده، فعقل الآدميِّ ضعيفٌ، خُلق الإنسان بجميع أعضائه، وجميع صفاته، وجميع أحوالهِ ضعيفًا، ولكنَّ الله عَرَّبَكِلَ جعل فيه الكِبر، وجعل في بني آدم العُجب والعجب فرع الكِبر، فرُبما عُجب بعقله وبرأيه وترك كلام الله عَرَّبَكِلَ ووحية خلف ظهرهِ.

إذن: هذه الأمور الثّلاثة هي القواسم بين الأصول السّتة التي أوردها الشّيخ رَحْمَهُ ٱللّهُ تَعَالَى.

طبعا قوله: (إِلَّا أَقَلَ القَلِيلِ)؛ لقول الله عَزَّوجَلَّ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكُثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فأكثر من في الأرض على ضلالٍ، ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، أكثرهم على ضلالٍ، ﴿ وَٱلْعَصْرِ نَ إِلَّا ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسِّرٍ نَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ أَكثرهم على ضلالٍ، ﴿ وَٱلْعَصْرِ نَ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسِّرٍ نَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ أَلْصَل فِي الصَّلِحَتِ ﴾ [العصر: ١ - ٣]، وهذا الاستثناء وإن كان من صفة إلّا أنَّ الأصل في

الاستثناء أنّه لا بُدَّ أن يكون أقلَّ من المُستثنى منه ، وإن كان من أهل العلم من استثنى الاستثناء من الصّفاتِ، فلا يلزم فيه ذلك.

ولكنَّ القاعدة العامّة تدلُّ على أنّ الذين آمنوا هم أقلُّ النّاس، كما في الحديث قال النّبيُّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَقُولُ اللهُ عَنَّوَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَة لِخَازِنِ النَّارِ: اِبْعَث قال النّبيُّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَقُولُ اللهُ عَنَّوَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَة لِخَازِنِ النَّارِ: اِبْعَث قال النّبيُ صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَقُولُ الله عَنَّهُ عَنَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى مَا النَّاسِ تسعة وتسعون للنّار وواحدٌ إلى الجنّة.







شيخ الرفي المالية المنازل



### المَثَنُ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحْمَهُ ٱللَّهُ:

مِنْ أَعْجَبِ العُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ المَلِكِ الغَلَّابِ: سِتَةُ أَصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيْر مِنْ أَذْكِيَاءِ العَالَمِ، وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ؛ إِلَّا أَقَلَ القَلِيلِ.

الأَصْلُ الأَوَّلُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ اللَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكُونُ أَكْثَرِ القُرْآنِ لِبَيَانِ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ القُرْآنِ لِبَيَانِ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بِكَلامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ ؛ أَظْهَرَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ الإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَإِنِّبَاعِهِمْ.

الأَصْلُ الثَّانِي: أَمَرَ اللهُ بِالاَجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنْ التَّفَرُّقِ فِيهِ؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ العَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالذِينَ تَفَرَّقُوا وَإِخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ المُسْلِمِينَ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ العَجَبِ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ العَجَبِ اللهِجْتِمَاعِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّ الإِفْتِرَاقِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ العِلْمُ وَالفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الإَجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!

الأَصْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا -وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبْدًا حَبْدًا حَبْدًا -؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بِيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ، فَكَيْفَ العَمَلُ بِهِ؟!

الأَصْلُ الرَّابِعُ: بَيَانُ العِلْم وَالعُلَمَاءِ، وَالفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَقَدْ



بَيْنَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَبَنِيَ إِسْرَةِ يَلُ الْأَكُرُواْ لِعَمْتِيَ اللّهُ تَعَالَى هَذَا الأَصْلَ فِي أَوْلِ سُورَةِ البَقَرةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَبَنِيَ إِسْرَةِ يَلُ الْكُرُواْ الْعَمْتُ عَلَيْكُمُ وَأَنِي فَضَلَّتُكُمُ وَالْيَكُمُ وَالْيَكُمُ وَالْمَالِمِينَ ﴿ وَ البقرة: ٤٧]، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ نِعْمَتِي النِّي الْعَالَمِي الْمَلْوَى اللّهُ اللهُ ا

الأصْلُ الحَامِسُ: بَيَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ، وَتَفْرِيقِهِ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَ المُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ المُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا: آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ؛ وَهِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلَ الْمُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا: آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ؛ وَهِي قَوْلُهُ إِلاَيْنَاءَامَنُواْ مَن يَرْتَكَدِينِهِ وَهَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَ المائدة: تَعَالَى: ﴿ يَا يَعْهُمُ وَيَحِبُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَالمائدة: عَالَى: ﴿ وَآيَةٌ فِي يُونُسَ؛ وَهِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلاَ إِنَ قَوْلِيَاءَ اللّهُ لَا خَوْفُ عَلَيْهِ مَ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: الله الله عَلْمَ وَاللهُ عَلَيْهِ مَوْلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ العِلْمَ، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ؛ وَهِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلاَ إِنَ قَوْلِياءَ اللّهُ لِاخْوَفُ عَلَيْهِ مَ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: الله الله عَلَيْ وَكُفُو اللهُ اللهُ عَلَيْهُ مَا يَوْلِي اللهُ اللهُ عَلَيْهِ مَ مَنْ تَرْكُ اللهُ المَالُولُ العَمْ مِنْ تَرْكُ المَالِي اللهُ اللهُ وَلِياءَ لا لاَنْ فِيهِمْ مِنْ تَرْكُ إِلَيْ اللّهُ اللهُ اللهُ وَلِياءَ لا لاَبْدُ فِيهِمْ مِنْ تَرْكُ إِلَيْ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَا المَعْلُو وَالعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ وَالتَعْوَى وَالعَافِيَة؛ إِنَّكَ اللّهُ وَالعَافِيَة؛ إِنَّكَ اللّهُ وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِيَة وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَلَا المُعْلِى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ العَفْو وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَلِولَا العَلْمُ وَالعَافِية وَلا المَالِهُ وَالعَافِية وَالعَافِية وَلَو العَلْمَالِ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ وَالعَافِية وَالعَافِية وَالعَافِية وَلِهُ اللهُ العَلْمُ العَلْمُ العَلْمُ وَالعَافِية وَلَو العَلْمُ العَلْمُ وَالعَلْمُ اللهُ العَلْمُ العَلْمُ وَالعَافِية العَلْمُ العُلْمُ الع

الأَصْلُ السَّادِسُ: رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ

شيخ الرفي الإلى المال المالية المرادة



وَالأَهْوَاءِ المُتَفَرِّقَةِ المُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ القُرْآنَ وَالسُّنَةَ لا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا المُجْتَهِدُ المُطْلَقُ، وَهُو المَهُوْتُهِ لِكَذَا وَكَذَا –أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لا تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرٍ! –، فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ المَهْ صُوفُ بِكَذَلِكَ؛ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا –لا شَكَّ وَلا إِشْكَالَ فِيهِ! – وَمَنْ طَلَبَ الهُدَى الإِنْسَانُ كَذَلِكَ؛ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا –لا شَكَّ وَلا إِشْكَالَ فِيهِ! – وَمَنْ طَلَبَ الهُدَى مِنْهُمَا؛ فَهُو: إِمَّا زِنْدِيقٌ، وَإِمَّا مَجْنُونٌ – لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا! –. فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ! كَمْ بَيْنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، وَخَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بَلَغَتْ بَيْنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، وَخَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بَلَغَتْ بَيْنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، وَخَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَاتِ العَامَّةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَافِيَ أَعْنَوهِ مِ شَتَى بَلَغَتُ اللهُ مُومَ لَكُونَ هُومِ فَهُمُ لَكُونَ الْمُؤْونَ وَلَا يُعْمَرُونَ وَالْمَالُونَةُ مَا اللهُ عُلْيَا وَمُعُمْلُهُ مَا اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ وَلَوْ اللهَ عَلَيْهِ مِ اللّهُ طَلَقُ اللّهُ وَاللّهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الْعَلَقِ وَالْحَرِي الللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالْمَالُولُونَ فَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ الْمَالُولُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

آخِرُهُ، وَالحَمْدُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْم الدِّينِ.

### الشِّرْجُ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(الأَصْلُ الأَوَّلُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ القُرْآنِ لِبَيَانِ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ).

يقول الشّيخ: (الأَصْلُ الأَوَّلُ:): وهذا أصلُ الأصول كلها بلا استثناء؛ (اِخْلَاصُ الدِّينِ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ).

وعندما نقول إخلاص الدّين: يشمل الإخلاص في أفعال القلب واعتقادهِ وأفعالهِ، ويشملُ



أيضاً أفعال الجوارحِ فيدخل في ذلك أنواع التوحيد الثّلاثة؛ ما يتعلّقُ بإفراد الله عَنَّوَجَلَّ في ربوبيته جَلَّوَعَلا، وما يتعلق بإفراده جَلَّوَعَلا في أسمائه وصفاته، ما يتعلق بإفراده جَلَّوَعَلا في أسمائه وصفاته، ما يتعلق بإفراده جَلَّوَعَلا في أفعال العباد الذي يُسمّى بتوحيد الإلهية.

فهذه الأنواع الثّلاثة إخلاصها لله عَنَّوَجَلَ، فلا يُضرب لله الأمثال، ويُنعتُ سبحانه بنعوت الكمال التي وصف بها نفسه وأخبر بها نبيُّه عنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الهِ وَسَلَّم، ولا يُشرك أحدٌ من الخلق بشيءٍ من أمور الرُّبوبية، أو من الأسماء والصِّفات، أو يُصرف له شيءٌ من أفعال العباد؛ التي هي الإلهية، وهذا معنى قوله: (إِخْلاصُ الدِّين للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ).

قال: (وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ)؛ معرفة الشِّرك لازمٌ لمعرفة ضدِّه، إذ بضدِّها تتميَّزُ الأشياءُ، والقرآن كما قال ابن القيِّم وأخذها الشيخُ منهُ: «من أوَّله إلى آخره -بلا استثناءٍ - كُلُّه لتقرير هذا الأصل وهو توحيد الله عَزَّفَجَلَّ».

#### فالقرآن:

- إمّا أمرٌ بالتوحيد.
- أو نهيّ عن ضدِّهِ وهو الشِّرك.
- أو بيان حال الموحّدين المؤمنين.
- أو بيان حال ضدِّهم وهم المشركون والمنافقون، وهذا الحالُ إمَّا بيانُ لحالهم في الدُّنيا أو بيانُ حالهم في الدُّنيا؛ وهو بيانُ حالهم في الآخرة، كما أنَّ القرآن قد يحوي أحكام المكلّفين المؤمنين في الدُّنيا؛ وهو الحلال والحرام، فالقرآن كُلُّه في تقرير هذا الأصل.
  - قال: (مِنْ وُجُوهٍ شَتَى) بل القرآن كُلُّه على ذلك.

# شيخ الرفي المالين الما



(بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ): وهذا يدلُّنا أيضًا على أمرٍ آخر، وهو أنَّ معرفة الله عَزَّوَجَلَّ تعرفُ بثلاثة أمورِ كُلُّها دالةُّ عليه:

- الوحيّ.
- والفطرةُ.
- والعقل، كُلُّ هذه الثَّلاث تدلُّ على الله عَنَّوَجَلَّ.

فقد يدلُّ على الله عَزَّهَ جَلَّ العقل؛ فيعرف المرءُ ربّه بالرّبوبية بالعقل وحده، ولا يكتفي به بدون السّمع، وقد يكتفِ بالسّمع وحده، وأمّا الفطرة فهي دالّة على إثبات الألوهية -ولا شكّ- والرّبوبية كذلك.

#### قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ:

(ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ الإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَالتَّبَاعِهِمْ).

يقول الشّيخ: (ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ)؛ قولهُ: (الأُمَّةِ) تحتمل أن تكون (أل) للعهد؛ أي: كُلُّ أمةِ بني البشر، وعلى ذلك فإنّ هذا حكايةٌ عن حال البشر من بني آدم من أوّل الخهد؛ أي الآن؛ وهو كذلك؛ وهو احتمالُ صحيحٌ، لأنَّ أوَّل الشّرك ظهر قبل نوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ في الصّالحين الذين عظموهم وأجلُّوهم كما في حديث ابن عبّاس.

ويحتمل أن تكون (أل) هنا للعهد؛ أي: العهد في أمّة محمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهو كذلك فإنَّ مبدأ الشِّرك والخطأ في التوحيد بسبب تعظيم الصّالحين، تعظيم الصّالحين هذا هو مبدأ



كثير من الضّلال.

ولذلك يقول الشّيخُ: (ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ الإِخْلاص هو فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ)؛ يعني يقول: أنه جعل الإخلاص هو تنقُّص الصالحين والتقصير في حقوقهم، وأظهر لهم الشِّرك بالله في صورة محبّةِ الصّالحين؛ فجعلهم يظنون أنَّ محبتهم للصّالحين هي من العمل المُطلق النَّافع، فمن شدَّةِ مُغالاتهم في محبّةِ الصّالحين وقعوا في الشِّركِ وظنُّوا أنَّ من تنقَص بعض الصّالحين بصرفِ بعض نُعوتِ الألوهيةِ عنهم أنَّها ليست من الإيمان.

ولذلك النبيُّ صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ»، فلذلك لبس إبليس على بني آدم هذا التلبيس العظيم، فجعل إبليس من تنقيص الصّالحين عن منزلة الألوهية ظنُّوه نقصاً، وأنَّ رفع الصّالحين لمرتبةِ الألوهية كما قال النَّصارى في عيسى بن مريم جعلوه توحيدًا وإخلاصاً.

ومثلهُ أيضًا ما يتعلَّق بالمحبَّةِ وتعظيمهم.

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

(الأَصْلُ الثَّانِي: أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنْ التَّفَرُّقِ فِيهِ؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ العَوَامُّ).

يقول الشّيخ: الأصل الثّاني من الأصول السّتة التي جاءت الأحاديث متكاثرة، متتابعة، متواترة في الدِّلالة عليه ما (أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنْ التَّفَرُّقِ فِيهِ؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ العَوَامُّ).

## شيخ الرفي المنابين



الله عَنَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبِّلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فأمر بالاعتصام بحبله، وحبل الله عَنَّوَجَلَّ جاء في تفسيره عن السلف: أنه القرآن، أو أنّه السُّنة، أو أنّه الإسلام، أو غير ذلك من المعاني وكُلُّها صحيحةٌ.

فيكون كُلُّ قدر عرَّف حبل لله عَنَّهَجَلَّ ببعضِ صوره، فهو من تعريف الشَّيءِ ببعض صورهِ.

وبناءً على ذلك: فإنَّ التَّمسُّك بالدين كُلِّهِ والاعتصامِ به، هو الاجتماع، ومن خصائص أهل السُّنة أنهم يُنعتون بكونهم: أهل سُنةٍ وجماعةٍ، فالجماعةُ رُكنٌ في اسمهم، إذ هم أهل السُّنةِ والجماعةِ، لأنَّه من الأركان والمعاني التي نصَّ عليها الشَّرع في مواضع كثيرةٍ.

وقد كان الصّحابة كعمر وغيره يقولون في الخطبة دائماً: «وعليكم بالجماعة؛ فإنَّ يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّار»، ورُويَ مر فوعاً إلى النَّبيِّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدلَّنا ذلك على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّاس عوامهم وخواصهم بالجماعة، فلا بُدَّ من عماعة المسلمين، إذ «يَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَة، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ، وَمَنْ تَرَكَ الجَمَاعة وَفَارَقَهَا شِبْرًا مَاتَ مِيتةً جَاهِليَّةً».

والأحاديث في الجماعةِ والمعاني التي دلَّ عليها القرآن في الدَّلالة على الاجتماع وعدم الاختلاف متكاثرةٌ جِدًا في الدِّلالةِ على هذا المعنى.

قال المُصنّف رَحِمَهُ ٱللّهُ:

(وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَإِخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا).

مثلما أمرنا بالتَّوحيدِ ونهانا عن الشِّرك، أمرنا بالاجتماع ونهانا عن التَّفرُّقِ.

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ:

(وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ المُسْلِمِينَ بِالإِجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ التَّفَرُّ قِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحاً مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَةُ مِنَ العَجَبِ العُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّ الإِفْتِرَاقِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَصَارَ الإِجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لا يَقُولُهُ إِلَا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!) وَفُرُوعِهِ هُو العِلْمُ وَالفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الإِجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لا يَقُولُهُ إِلَا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!) هُ هذه المسألة من المسائل اللطيفة التي أشار لها الشيخُ رَحَمُهُ أَللَّهُ تَعَالَى: إنّ السُّنة ورد فيها من العجب العُجابِ في ذلكَ، أغلب الأحاديث المتعلقة بالجماعة والاجتماع موجودة في كُتب السُّنة المشهورة ومنها «الكُتب السَّنة»، وعلماء المسلمين الذين صنَّفوا في السُّنة كأبي بكرٍ الآجُري، ومن بعده كالدّلكائي، وقبلهم عبد الله بن أحمد، وحرب الكرمانيُّ وغيرهم كُلُّهم يعقدون بأباً، أو يعقدون جمعاً من الآثار في الدِّلالة والتَّأكيد على هذا الأصل؛ وهو الحماعة.

ومن تتبّع الآثار في ذلك؛ فإنّه سيرى العجب العجاب، لذلك أصبح العُلماء يقولون: «أهل السُّنةِ والجماعة»؛ لظهورهم بذلك.

وهذا الأصل؛ وهو الأصل الثّاني: الجماعةُ تميّز بهِ المُتمسِّكون بالسُّنةِ عن غيرهم، كما قال بعض السّلف رَحَهُ مُلكَةُ تَعَالَى: «ففرَّق أهل الأهواءِ واتَّفقوا على السّيفِ»؛ وهو الخروج عن الجماعة.

ولذلك فإنّك إن تأمّلت الأحاديث الواردة في الجماعة، وقد جمعت من كثيرٍ من المعاصرين ومن قبلهم ترى العجب العُجاب كما قال المُصنّفُ.

ثُمّ قال الشّيخ: (ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ)؛ أي: حينما اختلَّ هذا المعنى؛ (إِلَى أنَّ الِافْتِرَاقِ فِي أُصُولِ

## شيخ الرفي المالية المنابية



الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ العِلْمُ وَالفِقْهُ فِي الدِّينِ)؛ هذه مسألةٌ سأتكلَّم عنها بعض التَّكلُّم بما يسَّر اللهُ. وهو قضيّةُ الاختلاف في أصول الدِّين، والاختلاف في فروع الدِّين:

كلمة أصول الدّين وفروعه؛ هذه من الكلمات الفضفاضة، وقد ذكر الشّيخ تقيُّ الدين في أكثر من كتابٍ؛ منها كتاب «الاستقامة»، ومنها «الكيْلانية»، ومنها «بيان التّلبيس» وفي غيره أنَّ هذا المعنى غير منضبطٍ؛ مقابلة الفروع للأصول؛ فإنَّ كثيرًا من أهل الأهواء والفرق يذكرون أشياء ويسمُّونها من أصول الدين؛ ويبنون على ذلك أنّ من خالف في هذا الأصل فإنّه لا يكون صحيح الإسلام؛ فيقولون: «إنّ من خالف في أصول الدين فليس بمسلم».

قال: «وكثيرٌ ممّا يذكرونه ليس في الوحيَيْن»؛ لا في الكتاب ولا في السُّنّة، «كما إنَّ كثيرًا ممّا يذكرونه إنما هو اجتهادٌ منهم وظنٌ»، ولذلك فإنّ مُسمّى أصول الدين في استخدام كثيرٍ من النّاس غير منضبطٍ.

نعم ورد هذا المصطلح؛ أصول الدِّين عن بعض السَّلف، فقد جاء في رسالة الرَّازي أبي زرعة، وأبي حاتم تسمية مسائل الاعتقاد بـ «أصول الدّينِ»، لكنَّهم لمَّا ذكروا مسائل أصول الدين أوردوا في هذا الكتاب بعضاً من المسائل الفُروعية الفقهية؛ مثلُ لمسحِ على الخُفيَّن، وغيره مما هو شعارٌ لأهل السُّنةِ.

ولذلك يقول الشّيخ تقيُّ الدين: «إنَّ كثيرًا من المسائل تُسمَّى فروع الدِّين وأصول الدين هي مسائلٌ متداخلةٌ»؛ فوجود مصطلح للتّمييز بينهما يقول: «كثيرٌ من النّاسِ قد لا يُحسن التّمييز بين الأصول والفروع».

والشّيخ قرّر هذا -ربّما- في عشرات المواضع، يُؤكِّد على هذا المعنى؛ أنَّ كلمة أصول



الدين عند كثيرٍ من الفِرق كلمةٌ غير منضبطةٍ، فيدخلون فيها أشياءً ليست من الدّين بالكُلّية، شيءٌ لم نُؤمر بمعرفته؛ بل نحن مأمورون بالإمساكِ عنهُ، لم نؤمر؛ لأنَّ من الإيمان بالله الجهلُ بما لمْ يُخبر به عن نفسهِ، فلسنا مأمورينَ بالبحثِ عمّا لم يُخبرنا الله عَرَّهَ عَلَ به عن نفسه.

هُم يقولون: لا؛ هذا من أصول الدِّين، والذي فهمناه يجبُ أن تتعلَّمهُ، في الطّريقة الفلانية أو كذا.

فيذكرون في نُعوت الجبَّار أشياء الله أعلم بصحتها من عدمها -فنسكتُ-؛ لذلك اعتقاد أهل السُّنة في صفاتِ الجبَّار جَلَّوَعَلَا على سبيل المثال: هو الإثباتُ المُفصّلُ والنّفيُّ المجملُ كما جاء به الوحيانِ، بخلاف طريقة غيرهم من حيثُ النّفيُّ المُفصّل والإثباتُ المجملُ.

وهذا وقوفٌ مع ما ورَدَ به النّصُّ في الكتاب والسُّنّة مع مراعاةٍ لما جاء فيهما، هذا هو لحقُّ.

وقول المصنِّف: (الِافْتِرَاقِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ)؛ مراده بذلك: في مسائل الاعتقادِ، ومسائل الأفعال؛ الأفعالُ غير الاعتقادية، هذا مُراد المُصنِّف: (فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ). وهو قريبٌ من المعنى الذي أوردهُ أبو زُرعة وأبو حاتِم الرَّازيانِ.

يقول: إنَّ كثيرًا من النَّاس يجعلون في مسائل الاعتقاد مسائل ليس صحيحةً، ويُوالون ويُعادون عليها، ومِثله في مسائل الفروع، ففي مسائل الفروع من يتعصّبُ لرأي ويتحمَّسُ له ويُعادون عليها، ومِثله في مسائل الفروع، ففي مسائل الفروع من يتعصّبُ لرأي ويتحمَّسُ له ويُجزم بهِ، وأنَّ من عاداه ليس بصحيحٍ على سبيل الاطلاقِ، فلا شكَّ أنَّ هذا غير صحيحٍ.

ولذلك فإنَّ الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى يقول: «قولي صوابٌ يحتمل الخطأ، وقولك

## شيخ الرفي المالية المنابية



غيري خطأٌ يحتملُ الصَّواب»، يعني: في المسائل الاجتهادية التي يكون الاجتهاد فيها صائغاً لا في مُطلقِ المسائل؛ لأنَّ ذلك يكون شكاً بالله عَنَّهَجَلَّ.

فالمقصود أنَّ الإنسان في المسائل الاجتهادية؛ وبالذّات الفُروعية، هو يتعبَّد الله أنَّ القول الذي ذهب إليه باجتهادٍ صحيحٍ أو تقليدٍ سائغٍ؛ صحيحٌ، لكنَّ القول الثَّاني إذا كان الاجتهادُ صائعًا فإنّه مُحتمل الصّواب.

#### ولذلك فقهاء المسلمين يُراعون الخلاف، ويبنون على مراعاة الخلاف:

أنّه لا يُنقضُ الحُكم أوّلًا.

وأنهم لا يُؤتِّمون المجتهد، «إِذَا اِجْتَهَدَ الحَاكِمُ وَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، فلا يُؤتِّمونه؛ بل قد يقولون: إن له أجرًا إن بدل ما أوجبه الله عَنَّوَجَلَّ عليه، وقد يُخطِّؤونه باعتبار معنى آخر، وهذا مسألةٌ أخرى.

وإضافة لعدمِ التأثيمِ والإثابة وعدم نقض الحُكمِ؛ أنّهم يقولون: «أنه يُصلّى خلف ذلك الرّجل».

وإضافةً لذلك أنه لا يُحكمُ بفسقهِ، بلا يُحكم بعدالتهِ، لا يُحكم بفسقه لأجل المُخالفةِ في هذه المسائل الفروعية، وغير ذلك ما يتعلق بفقد العدالةِ ويتعلَّق أيضًا بالرِّواية فإنَّه لا يخالف في هذه الأمور.

وأيضًا الأخيرةُ مسألةُ الإنكار؛ فلا يُنكرُ عليهِ.

ومسألةُ الإنكار -كما تعلمون طبعاً -نوعان- تكلمت عنها في أكثر من موضعٍ-، وأنَّ الإنكار إمّا إنكار قولٍ، أو إنكارُ فعل.



والذي يقولون لا إنكار فيه؛ إنكار الأفعال لا إنكار الأقوال.

قوله: (وَصَارَ الِاجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!)؛ مراد المصنف فيما يظهرُ من هذه الكلمة: أنَّ النَّاس يقولون: إنَّ الذي يدعو النَّاس إلى الرِّجوع للوحيين من الكتاب والسُّنة، فإنَّهُ يتّهم هذه الاتّهامات.

#### قال المصنِّف رَحْمَهُ ٱللَّهُ:

(الأَصْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا -وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبْدًا حَبْشِياً-؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ، فَكَيْفَ العَمَلُ بِهِ؟!).

يقول الشيخ: إن (مِنْ تَمَامِ الإجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا)، يقول إن من وسائل تحقق الأصل الثاني، وهو الاجتماع، وجوب وجود السمع والطاعة لمن له الولاية، لذلك قرّر السّلف هذا الأصل فقالوا: «ولا جماعة إلّا بإمام»؛ لا توجد جماعة إلّا بإمام.

وهذا الذي جاء في حديث حُذيفة لمَّا قال له النَّبيُّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّرَ: «عَلَيْكَ بِجَمَاعَةِ المُسلِمِينَ وإِمَامِهِمْ»، بين الجماعة والإمام تلازمٌ.

وقوله: (وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًا)؛ مُطابقةً لحديث النّبيِّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما أمر بالسّمعِ والطّاعة «وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًا».

قال: (بَيَّنَ اللهُ هَذَا)؛ أي: لهذا الأصل، (بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا)، هذا في الكتاب و في السُّنَّة. أمِّ المَّالِ اللهُ عَنَّ عَكَلَ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤ الْطِيعُوا ٱللَّهُ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِمِن كُمْ ﴾ أمّ الكتاب كقول الله عَنَّ فَجَلَّ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤ الْطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِمِن كُمْ ﴾ [النساء: ٥٩].

شيخ الرفي المالية المنابية



وأمّا في السُّنّة فهذا فيه أحاديث كثيرةٌ موجودة في كتب السُّنةِ التي ذكرها العلماء ونقلوها -عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللهِ-.

قوله: (بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَيَانِ شَرْعاً وَقَدَرًا)، فأمّا شرعاً: فهو البيان الشرعيُّ في الكتاب والسُّنة، وأما قدرا؛ أي: بالقدر؛ فإنّه لا تستقيم حالة النّاس إلّا بوجودِ إمامٍ يُرتِبُ أمورهم ويَشُوسهم، لا يصلح الناس فوضى لا شُرات لهم، فهذا هو القدر، إنَّ قدر الله عَرَّوَجَلَّ -لا بُدَّ- وهذا موجودٌ عند كُلِّ النّاس مشرقهم ومغربهم، مسلمهم وكافرهم.

هذا موجودٌ في الأذهانِ أنَّهُ لا بُدَّ من وجودِ وِلايةٍ يتَّبعها النَّاس، وتستقيم أمورهم بذلك.

ثُمّ قال الشيخ: (ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ، فَكَيْفَ العَمَلُ بِهِ؟!)؛ يقول الشيخ: إن كثيرًا من النّاس أهمل هذا الأصل، ولم يصبح يُنبّه عليه، مع أنّ الأصل التّنبيه، ومن أثر التنبيه ما يتعلّق بيوم الجُمعة، فإنّ الوصيّة بالجماعة وبإمام المسلمين، والدُّعاء لهم.

وقد جاء في خُطبِ الصّحابة -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمُ - الدُّعاء لأئمة المسلمين، فإنَّ ممّا نُقل لنا من خُطبِ الصّحابة -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمُ -: خُطبة أبي موسى الأشعري رَضِوَاللَّهُ عَنْهُ، وفيها أنّه دعا في آخرها لخُلفاءِ المُسلمين.

وهذا يدلُّ على مشروعية الدُّعاء واستحبابه لهم بالصِّفة، أي: بصفة الولاية لهم، هذا ما يتعلَّق بالتَّنبيهِ.

لمّا أصبح بعض النَّاس لا يُنبِّهُ على هذا الأمر ولا يُذكِّر به، صار مجهولًا عند كثيرٍ من النَّاس، ولذلك إذا قصَّر أهل العِلم في بيانِ العلم حتَّى في هذه الأمور؛ فإنَّ هذا علامة مخالفة



الناس لهذه الأصول الشّرعية، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائده» على «المُسند»، أنّ النّبيّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حِينَمَا يَتْرُكُ النّاسُ ذِكْرَهُ مِنْ عَلَى المَنابِر».

دائماً النَّاس يتركون العمل بأيِّ أصلٍ من أصول الشَّريعة؛ إذا ترك النَّاس التَّنبيه له، فإذا ترك النَّاس التَّنبيه عن أيِّ معنَّى وحكمٍ من أحكام الشَّريعة، وترك أهل العلم بيانهُ على أعوادِ المنابرِ وفي مجالس العلم، فإنَّ النَّاس يغْفلونَ عنهُ عِلماً، ويتبعُ ذلكُ مخالفتهُ عملًا، وهذا معنى قول الشيخ: (ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ، فكيْف العَمَلُ بهِ؟!).

والشيطان أحياناً يأتي ويسوِّلُ لبعض النَّاس فيُفسد الأمرَ أكثر، وقد جاء من غرائب النَّاس من يأتي لأحاديث في «الصّحيحين»، قد جاوزتْ القنطرة في صِحتها، وأجمع علماءُ كما قال جماعة كالذّهبي وقبله الشيخ تقي الدينِّ على صحتها، ثمّ يأتي بعد ألفٍ ومئتي سنةٍ من حين تصنيف هؤلاء العلماء لها؛ فيُضعِّف أحاديث في «صحيح مسلمٍ» لا لشيءٍ إلا لكون ذلك الحديث يقرّر هذا الأصل: السّمع والطاعة، ويقول: لا أصل له، وليس المراد به ذلك.

وهذا من الهوى؛ فإنّ من الهوى أنّ الشّخص يحكمُ ثُمّ يستدلُّ، بل يجبُ أن تستدلّ ثُمّ تحكم، مثل ما فعل أهل الأهواء في تأويلهم صفات الله عَرَّفَجَلَّ، ومثْل ما فعل أهل الأهواء في ابتداعهم أمورًا تتعلّقُ بعدم إفراد العبادة له سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

فإنّهم يتأوّلون وينصبون عقولهم لردِّ النُّصوص الواضحة الجليّةِ البيّنةِ.



#### قال المصنّفُ رَحْمَهُ ٱللّهُ:

### (الأَصْلُ الرَّابِعُ: بَيَانُ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، وَالفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ)

هذا الأصلُ أشار إليه المؤلّف -قبل أن نقرأ تتمة كلام الشيخ-، وهو بيان الفرق بين العلم وما ليس بعلم؛ وهو الجهل، والفرق بين العُلماء ومن ليس بعالم، وما هو الفقه، وما ليس بفقه، ومن هم الفقهاء ومن ليسوا بفقهاء.

وهذا النُّصوص من الكتاب والسُّنة مليئةُ جدًا في بيان العلم النَّافع وغير النَّافع، فإنَّ الأصل في العلم هذا الكتابُ والسُّنة، فكلُّ علم ليس منهما، أو راجعٌ إليهما، أو تدلان على النّفع به في الدِينِ فإنّه ليس علمًا في الدِّينِ نافعًا.

العِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خُلْفٌ فِيهِ العِلْمُ قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خُلْفٌ فِيهِ مَا العِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً بَيْنَ الرَّسُّولِ وَبَيْنَ قَوْلِ سَفِيهِ

العلم قال الله قال رسوله، هذا هو العلم، الانشغال بالأمور ليست من العلم، وظنُّ أن هذه الموصلة إلى الله عَرَّفِجَلَّ هذا غاية الجهل، ويأتي بين فينةٍ وأخرى من يدعو لذلك.

فيقول إنَّ من النَّاس من يقول: «إنَّ أوَّل ما يلْزم النَّظر»، فقبل معرفتك الكتاب والسُّنة عليك النظر، ما هو النظر؟ يقول: «ننظر بمنطق تُركَ»، والآن المنطق تطوّر أصبحت النظريات الفلسفية نظريات جديدة، وطرائق متعدِّدة، ثمّ بعد ذلك:

نِهَايَــةُ إِقْــدَام العُقُــولِ عِقَــالُ

فالمقصود من هذا الأمر، العلم والفقهُ هو كلام الله وكلام رسوله الله صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



والعالم: العالم بكلام الله وكلام رسول الله صَلَّاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كُلُّ كتب أصول الفقه -بلا استثناء - يقولون: «ومن شرط المجتهد أن يكون عالمًا بالأدلِّة ومداركها».

العلم بالأدلة: الكتاب والسُّنة.

والعلم بمداركها: دلائل الألفاظ ومعرفة النّاسخِ من المنسوخِ، العامِّ من الخاص، وغير ذلك من الأمور.

العلم قال الله قال رسوله غير ذلك كُلُّه تبعٌ وإن أدّى لغير ما أدّى إليه الكتاب والسُّنة فهو ضلالٌ، إن ناقضه وضادهُ فهو ضلالٌ -ولا شكّ-.

هذا علم الكلام غير نافع، ولذلك يقول صاحب «السُّلم» في مقدّمتهِ، لمّا أراد أن يشرح ما يتعلق بالمنطق:

وابنُ الصَّلاَحِ وَالنَّوَاوِي حَرَّمَا وَقَالَ قَوهُ يَنبَعِي أَن يُعلَمَا وَالقَوابِ وَالقَولَةُ الصحيحة المَشهُورَهُ جَورَنُ جَوازُهُ لِكَامِلِ القَرِيحَه وَالقَولَةُ الصحيحة المَشهُورَهُ جَورَنُ لِكَامِلِ القَرِيحَة وَالْكِتَابِ وَالسَّنة وَالْكِتَابِ وَالْكِتَابِ وَالسَّنة وَقَيُّ الدين، وهذا ليس لكلِّ أحدٍ لا يبتدئ به بل يبتدئ كما قال أحمدُ: «بالكتاب والسُّنة».

كذلك معرفة الفقه والعالم، العالم والفقيه يعرف بعدة أشياء، هذه الأشياء متعددة: من هذه الأمور ما سبق الإشارة إليه -في الدّرس قبل العصر- وهو ثناء أهل العلم، كان شيخ الرفي المالية المنابية



الإمام مالك يقول: «لم أفتي حتى شهد لي سبعون معمَّماً أنِّي أهل للفتوى»، قال بن ناصر الدِّمام مالك يقول: «لم أفتي حتى شهد لي سبعون معمَّم أني المدينة إذ ذاك إلَّا فقيهُ"».

مالكُ ما تنصَّبَ للتَّدريس حتَّى شهد له أهل العلم أنّه من أهل العلم، والنبيُّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كما في حديث أنسٍ لمّا مُرَّ عليه بجنازتين، قال في الأولى: «فِي الجَنَّةِ»، وفي الثَّانية: «فِي النَّارِ»، ولمّا سُئِل قال: «الأولَى أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَوَجَبَت -أي: الجنة-، وَالثَّانِيةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَوَجَبَت -أي: الجنة-، وَالثَّانِيةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًا فَوَجَبَت، أي: النار».

فالنَّاس أهل العلم هم الذين يعرفون العلم، ليس عوامهم، وليس أهل الأهواء منهم، ولا أصحاب مصالح الدُنيا هم الذين يعرفون، الذين يعرفون العلم هم عوام النَّاس؛ عامّة النَّاس، العوام ليس الذين لا يعرفون الاجتهاد، أقصد بعوامهم؛ أي: عامتهم، وأخُصُّ منهم أهل الفضل المقدّمون.

قال المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهُ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ).

قال: (وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ)، من انتسب إلى العلم وليس منه، من انتسب للفقه وليس منه، وهذه مبسوطةٌ في الكتاب والسُّنة وقرَّرها أهل العلم في كتب أصول الفقه تقريرًا تفصيل - لا أبالغ إذا قلت - يبغ حدّ التفصيل الجزئيِّ.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وَقَدْ بَيْنَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَبَنِيَ إِسَرَ عِيلَ الْأَكُرُواْ نِعَمَتِيَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَبَنِيَ إِسَرَ عِيلَ الْأَكُرُواْ نِعَمَتِيَ اللَّهِ مَا يَكُمُ وَأُوفُواْ بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمُ وَإِيّلَى فَاْرَهَ بُونِ ﴾ [ البقرة: ٤٠]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَبَنِيَ



إِسْرَءِيلَ الْذَكُرُواْنِعَمَى النِّيَ أَغَمَتُ عَلَيكُمُ وَأَنِي فَضَّلْتُكُو عَلَى الْعَامِينَ ﴿ البقرة: ٤٧]، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَةُ فِي هَذَا الكلامِ الكثيرِ البَيِّنِ الوَاضِحِ لِلْعَامِيِّ البَلِيدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الأَشْيَاءِ، فَصَارَ العِلْمُ وَالفِقْهُ هُوَ البِدَعُ وَالضَّلَالاتُ، وَخِيَارَ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ، وَصَارَ العِلْمُ اللَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الخَلْقِ وَمَدَحَهُ لا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونُ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهِي عَنْهُ؛ هُوَ الفَقِيهِ العَالِمُ).

الله المستعان؛ وهذا من البلاء أنَّ الشَّيءَ يكون في بعض البلدان أو في بعض الأزمان، وأعبِّر بالبعض لأنَّ هذا الدين ظاهرٌ إلى قيام السَّاعة كما أخبر النبيُّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فلا بُدّ أن الحقَّ يظهر، إذ «الحقُّ بيِّنٌ أبلج، والباطل خابِئُ لجلج».

فلا بُدّ أن يظهر الدين، بل هو ظاهر بعصمة الله عَرَّهَجَلَّ وحفظه لهذا الدين؛ ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا اللهِ عَرَّهَجَلَّ وحفظه لهذا الدين؛ ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا اللهِ عَرَوَ إِنَّا لَهُ وَلَا يُعْرَوَ إِنَّا لَهُ وَلَحَوْرٍ المَّاعِةِ.

ولذلك يقول الشيخ: (ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الأَشْيَاءِ، فَصَارَ العِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ البِدَعُ وَالضَّلَالاتُ)، بعض الأماكن وبعض الأزمنة قد يكون العلم المُستمدُّ من الكتاب والسنة هو البدعة، وهو الضلالة، وهذا وُجِد في تصنيفات أُناسٍ في قرونٍ ماضيةٍ، وفي بعض البلدان في قرننا هذا الذي نعيشه، فإنَّهم يُسمُّون من يتمسَّك بالدَّليل ويُنكر على النَّاس بدعهم وما أحدثوه في جَنَاب توحيد الله عَرَقِجَلَّ، وما أحدثوه من تعظيم الأشخاص سواءً كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم يعدون ذلك مُنكرًا، ويقولون: "إنَه قد خالف ما كُنَّا عليه، وكان عليه فلانٌ وفلانٌ في القرن العاشر والسَّابِع والثَّامن»، إن قُلت ارجعوا للقرن الأول والثاني والثَّالث، قالوا: "لا، هذا بدعةٌ»، فسمَّوا الأشياء بغير اسمها، وبيَّن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ أَنَّ "فِي آخِمِ

## شيخ الرفي المالية المنابة



الزَّمان يُسَمِّى النَّاسُ الأَشْيَاءَ بِغَيْرِ اِسْمِهَا»؛ يُسمون السُّنة بدعة، والبدعة سنة فهذه غربة الدين. وإنَّ من نِعم الله عَنَّوَجَلَّ أنَّ المرء يولد ويعيش في بلد تظهر فيها السّنة، وتُسمى فيه الأشياء باسمها؛ فاحمدوا الله عَزَّوَجَلَّ، نعمة لا يعلم بهذه النِّعمة إلا من فقدها.

نحن في نعمة عظيمة؛ أنّك في بلدٍ ظاهرةٌ فيها السُّنة والأشياء مسماة باسمها، لا يوجد فيها ما يكون من البدع باسم السُّنة، الخطأ يرِد على كل أحدٍ، لكنّ المقصود أن الإنسان -كما عبرت عليها قبل قليلٍ - ببعض الأزمان وببعض البلدان؛ وهو أمر نسبيٌ قد يختلف من مكانٍ لآخر.

ولذلك يقول: (وَخِيَارَ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْخُلْقِ وَمَدَحَهُ لا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ)؛ أي: يسمونه زنديقًا أو يقولون مجنونٌ، في عقله لوثةٌ.

وكم لُمِز بذلك عشرات النَّاس، من أمثلة ذلك من المتأخرين ما نقله الجَبَرْتِي في كتابه «عجائب الآثار» أنَّ رجلًا قام يدعو إلى نبذ تعظيم قبور الصّالحين، ونَهى عن الطّواف بها، فقام به النّاس ورموهُ واتَّهموه بالجنون! وهذا حقٌ، الذي أخبر به الشّيخ حقٌ؛ أنّ النّاس من يدعو إلى الخير ويُخالفهم، ويتمسّك بالكتاب والسُّنة المبنيِّ على المُقدِّمات الصّحيحة؛ قد يتهمهُ النّاس بذلك.

#### قال المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(الأَصْلُ الخَامِسُ: بَيَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ، وَتَفْرِيقِهِ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَ المُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ المُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ).



هذا الأصل الخامس؛ وهو: أنّ الله عَنَّوَجَلَّ بيَّن في كتابه في مواضع كثيرةٍ، ومثله ما جاء في الشَّنة في مواضع كثيرةٍ من التّفريق بين الأولياء وبين غيرهم، لماذا أنا أقول ذلك؟

- الولاية التي دلَّت عليها النّصوص الشّرعية نوعان:
- الله عَرَّهَ عَامَةُ: لَكُلِّ مؤمنٍ بِالله عَرَّهَ عَلَّ عَكُلُّ مؤمنٍ ولَيْ لله عَرَّهَ عَلَ استثناءٍ كُلُّ مؤمن ولي .

ولكن الولاية الخاصة: لمن ازداد طاعة ؛ يدلُّ على ذلك أنّ النّبيَّ صَالَللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قال: (قَالَ اللهُ عَنَهَ عَلَيْهِ الحَرْبِ، ثُمَّ بينَ الله عَنَهَ عَلَيْهِ فَقَال اللهُ عَنَهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنَهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنَهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنَهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنهَ عَلَيْهِ اللهُ عَنهَ عَن النّواهي وهو أقلُّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا إِفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، فمن أتى بالفرائض وإنْكفَ عن النّواهي وهو أقلُّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمّا إِفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، فمن أتى بالفرائض وإنْكفَ عن النّواهي وهو أقلُّ حدٍ في الإيمان فإنّه حينئذٍ يكون مؤمناً فهو وليٌ لله عَنْفَجَلَ ، (وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عِلمَا إِللَّوَافِل حَتَّى أُحِبَّهُ مُتَ داد الولاية الذي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَلإِنْ سَأَئنِي لأَعْطِينَهُ ، وَلإِنْ إِسْتَعَادَ بِي لأَعِيدَنَهُ ».

إذن: هذه الولاية العامة والخاصة؛ العامة لمطلق المؤمنين، والخاصة في الحديث القدسي؛ ليس كلام زيد ولا عمرو - إنّما تثبتُ الولاية الخاصة للمُتمسِّك بأوامر الله، والمُتحبِّبُ إليه بالنّوافل التِي شرعها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبناءً على ذلك: فإنَّ النُّصوص بيَّنت الوَليَّ على الحقيقة ومُدَّعي الوِلاية؛ كثيرٌ من النَّاس في أعصارٍ متأخِّرةٍ من بعد القُرون الفاضلةِ، أصبحوا يدَّعون الوِلاية وهم إلى ضدِّها أحرى،

# شيخ الرفي المالية المنابية



يخرج من بعضهم من التَّصرُّ فات ما لا يصدُر من مسلم، ويحدثُ من بعضهم من الأقوال والاعتقادات ما لا تخرُج من متقي مؤمنٍ بالله عَنَّوَجَلَّ، ثُمَّ يزعم أتباعهُم أنهم أولياءً، بل إنَّ كثيرًا ممّنُ يُعمّ إلى الآن باسم الولاية يكونُ قد أقام عليه وليُّ الأمرِ في وقته الحدَّ في الزّندقة، الحلّج فلانٌ فلانٌ كثيرٌ منهم ويدَّعي أصحابه إلى الآن الولاية.

ولكنَّ من عرف الحقَّ وتمسّك بالكتاب والسُّنة استطاع أن يُميِّز بين الوليِّ على الحقيقةِ ومن ليس وليًا، ولذلك لمّا ادَّعوا هذه الولاية لأشخاصٍ ليسوا من أهلها زادوا في تعظيمهم ما لم يشرعهُ الله عَنَّهَجَلَّ، كما قال أحد جُهَّالهم:

### مَقَامَ النُّبُ وَّةِ فِي بَرْزَخٍ فُويْتَ الرَّسُولِ وَدُونَ الـوَلِيِّ

فالوليُّ عندهم -عيادًا بالله - أعلى من الأنبياء والمرسلين وهذا -أعوذ بالله - الضّلال، فالوليُّ عندهم عيادًا بالله - أعلى من الأنبياء والمرسلين وهذا النُّبوّة؛ وإنّما هو تابعُ للنّبيِّ لأنّ هذا ليس ولياً على الحقيقة، إذ الوليُّ المُتّبع يعرف مقام النُّبوّة؛ وإنّما هو تابعُ للنّبيِّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهو من أكثر اتّباعاً واتّساءً به صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولكن من نِعم الله عَنَّوَجَلَّ على المرء أن يعرف هذا الأصل الذي نصّ عليه الكتاب والسُّنة، والنُّصوص فيه متواترةٌ معنى ولفظاً في بيان أولياء اللهِ وأولياء الشيطان، وأنّ الضّابط بينها حدُود اللهِ الواردة في كتاب اللهِ عَنَّهُ جَلَّ وسنّة نبيّه صَلَّائلتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وَيَكْفِي فِي هَذَا: آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلَ إِن كُنْتُمْ يَحُبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبَكُوُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]).



الله أكبر، هذه جمعتْ كُلَّ شروط محبّة الله عَرَّفَجَلَّ إتباع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ﴿ وَقُلْ إِن كُنتُمْ وَنِي كُلِّما وَادت المحبّة، كُلِّما قلّت، تُحِبُّ وَنَ اللَّهَ فَا تَبِعُونِي يُحِبِّ بَكُرُ اللَّهُ ﴾؛ تحت، كُلّما زادت المتابعة كُلَّما زادت المحبّة، كُلّما قلّت، فل ذلك القيدُ متابعة النبيّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه المتابعة من العمل؛ والعملُ لا يكون إلّا بعلم، فلا يكون المرءُ أكملَ متابعةً إلّا إذا كان أتمّ علماً بالنبيّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبوحي الله عَرْفَجَلَ.

قال: (وَآيَةٌ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّمِن كُرْعَن دِينِهِ عَالَى عَالَى عَالَى اللَّهُ عِنْ اللَّهُ عَالَى عَالَى اللَّهُ عِنْ اللَّهُ عِنْهُ مُ وَيُحِبُّونَهُ وَ ﴾ [المائدة: ٥٥]).

قوله: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَكُم مِن كُرْعَن دِينِهِ ٥ ﴾ ؛ لها معنيان:

الارتدادُ بمعنى: ترك الدّين بالكُلية.

🕏 والارتداد عن بعض أجزائه.

فقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴿ فَبِينَ أَنَّ التَّمسُّكُ بِالدين؛ هو الذي يكون سببًا محبتهم لله، وحبُّ الله لهم.

ولذلك من إِدَّعى حُبَّ الله عَرَّهَ جَلَّ؛ أي: حُبَّ نفسه لله عَرَّهَ جَلَّ؛ وقد خالف فعلهُ أمر الله عَرَّهَ جَلَّ. عَرَّهَ جَلَّ فهو كاذبُ في حُبِّهِ، لأنَّهُ معاندٌ ومخالفٌ ما علِمه من شرع الله عَرَّهَ جَلَّ.

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ: (وَآيَةٌ فِي يُونُسَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَمْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالِهُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَاللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَالَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَا يَعْمَ وَلَاهُمْ مَا يَعْمِ مَا لَكُونُ مَا يَالِمُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَا عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ مَا يَعْمُ وَلَكُونُ مِنْ مَا يَعْمُ مَا يَعْمُ وَلَكُونُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَكُونُ مَا يَعْمُ وَلَكُونُ مَا يَعْمُ مَا يَعْمُ وَلَاهُمْ مَا يَعْمُ وَلَاهُمْ مَا يَعْمُ وَلَكُونُ مَا يَعْمُ وَلَاهُمْ مَا يَعْمُ وَلِكُونُ مِنْ وَلَاهُمْ مَا يَعْمُ وَلَوْلَ مَا يَعْمُ وَلَوْمَ مُوالْمُونُ وَكُونُ مُنْ وَلِي مُنْ وَلِي مُنْ وَلِي مُنْ وَلِي مُنْ إِلَا مُؤْلِمُ وَلِكُمْ مُلْحُونُ مَا يُعْمُونُ وَلِمُمْ مُنْ وَلِي مُنْ وَلِي مُنْ مُؤْلُولُ مِنْ مُؤْلِمُ مُعُولُونَ مَا يَعْمُونُ مِنْ مُنْ وَلِمُ مُنْ وَلِمُ مُنْ وَلِمُنْ وَلِمُنْ مُؤْلُولُ مُنْ مُعْلِمُ مُعُلِمُ مُعُلِمُ مُنْ وَلِمُنْ مُنْ وَلِمُنْ مُؤْلِمُ مُنْ مُؤْلِمُ وَلِمُ عَلَيْكُمْ مُنْ مُؤْلِمُ وَلِمُنْ مُؤْلِمُ مُنْ مُؤْلِمُ مُنْ مُؤْلِمُ وَلِمُنْ مُؤْلِمُ وَلِمُنْ مُؤْلِمُ وَلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُنْ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ وَلِمُ مُؤْلِمُ وَلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ وَلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ وَلِمُوا مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ وَلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ ولِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُولِمُ مُؤْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُولِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُؤْلِمُ مُولِمُ مُولِمُ مُلِمُ مُؤْلِمُ مُولِمُ مُولِمُ مُؤْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُولِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعُلِمُ مُعُلِمُ مُولِمُ مُعُلِمُ مُعُلِمُ مُعْلِمُ مُعُلِمُ مُعُلِمُ مُولِمُ مُعُلِمُ مُعْلِ

الله أكبر، نعم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ هم أولياء الله؛ فهذا على البدل،

شيخ الرفي النابية



فتستطيع أن تقول: أنَّ جملة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّ قُونَ ﴾؛ منصوبةٌ على البدلية، البدل: اسم إنَّ أولياء الله.

أي: أنّ أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتَّقون لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ: (ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى: أَنَّ الأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكٍ إِتِّبَاعِ الرُّسُلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ!).

أعوذ بالله؛ نسأل الله السّلامة، بعض النّاس وهذا تجده في الكتب من نِعم الله عَزَّفَكِلَّ أَنَّ المرءَ لا يقرأُ شيئًا من كُتب هذهِ الفِرقِ المنحلّة وخاصةً في أوّل عُمره.

ولذلك أحمد لمّا سأله رجلٌ قال: «يجِد الرّجلُ الكتاب فيه أحاديث رَدِيّةٌ» -تشمل الأحاديث الرّدية؛ لفظا يعني: الموضوعة عن النّبيّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أحاديث ردِيةٌ من حيث المعاني؛ بمعنى: أن يكون فيها بعض الرّأي المخالف للكتاب والسُّنة - قال: «يُمزِّقُهُ»، يُمزِّق هذا الكتاب.

من يقرأُ في بعض كتابات بعض النّاسِ، ومن إنكارهم هذه المعاني وخاصةً من كان من الخُرافيينَ، ومن سار على طريقتهم من تعظيم هذا الباب؛ فإنّه يحمد الله عَرَّفَجَلَّ أن هداه للسُّنة.

وإذا قرأت ما كتبهُ أحدُ الصّالحينَ؛ وهو بن شيخِ الحزَّامِين؛ فإنَّ ابن شيخ الحزَّامِين كان في القرن السّابع -أدرك الشّيخ تقي الدّين - وكان مَوْصِلياً ثُمَّ دار على أغلب البُلدان، ودخل مع الصّالحين، حتَّى قيل: «إنّهُ في زمانه يُسمّى جُنيدَ عصرهِ»، هذا الرّجُلُ، ما من طائفةٍ يدعون لصلاحِ القُلوبِ إلّا ودَخل معهم -في مشرق الأرض ومغاربها - حتَّى أنَّهُ وصل الأسكندرية



كمّا أخبر عن نفسهِ في رِحلتهِ، ثُمّ قال: «ثُمَّ بعد ذلك لمّا تطوّفتُ البلدان وعرفتُ النّاس وجدتُ النّاس وجدتُ أنّ الطّريق لمعرفة الله عَنَّهَ جَلَّ؛ هو طريق الأثر عند أقوام صالحين»؛ سمّاهم في وقته.

فالمعرفة بالله عَزَّهَ عَلَ بالعلم والفقه في دين الله عَرَّفَ عَلَى ولذا سمَّاهم من الفقهاء العلماء العارفين بالله وبشرعه، المُتمسِّكين بسنّة النّبيِّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المثبتين لأسمائه وصفاته ونعوتِ كمالهِ.

هذه طريق الوحي؛ الكتاب والسُّنة غيرها مهما أتعبت بدنك فإنّك لن تصل لغير حقٍ يوصل إليه الكتاب والسُّنة، فالحمد لله، خُذِ الطّريق القصير، الأُخْصر -كما مرَّ معنا في المتن قبله في صلاة العصر-.

قال المُصنِّف رَحَمَهُ ٱللَّهُ: (وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَادَ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَادَ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَادَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ الْإِيمَانِ وَالتَّقُوى فَلَيْسَ مِنْهُمْ! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).

قوله: (تَرْكِ الجِهَادَ)؛ أي: مجاهدة هذه الأمور، ولذلك تبث عند أحمد في «المسند» أنّه قال: «جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِسِنَانِكُمْ، وَأَيْدِيكُمْ، وَقُلُوبِكُمْ»؛ أو نحوًا ممّا قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فمن المجاهدة مجاهدة أهل الأهواء، فيقول: ف (لا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَاد)؛ يعني: من باب التّهكُم بهم، يقول الشّيخ فلا بُدَّمن ترك الجهاد، فمن جاهد في بيان الحق وإظهاره وتعليم النّاسِ فليس منهم، ويزعمون أنّه لا بُدَّ من تركِ الإيمان والتّقوى، الإيمان الصّحيح المبنيً على الكتاب والسُّنة (فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى)؛ أي: تعهد النّاس بالتّبيين له (فَلَيْسَ مِنْهُمْ! يَا رَبّنا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)، ولذلك ترى غربة الدّين من أعظم الغُربة،

## شيخ الرفي المالية المنازل



وأنا أُكرِّرُها غربة الدِّين من أعظم الغربة، فالإنسان يحمد الله عَرَّفَجَلَّ أن يسر له رِفقة صُلحاء، ويسر الله عَرَّفَجَلَّ له أهلًا صُلحاء نشّؤُوه نشأةً طيِّبةً، والدكُ ووالدَتكَ لهم عليك من الفضل العظيم ما تعجز عن الوفاء به، أعظم هذا الفضل هو دلالتك على الهُدى، وأن وُلدت مُسلمًا على سُنَّةٍ.

وقد نقل عبد الله عن أحمد أنّ رجُلا قال لأحمد: «اللّهم أمتنا على الإسلام»، فقال أحمد: «على الإسلام والسُّنةِ».

فكون أحد يأخذ بيدك من أبيك، أو أمّك، أو قرابتك، أو معلّمك ويدُلُّك هذه نعمةٌ، ولذلك غربة الدّين من أعظم الغُربة، نسأل الله السّلامة.

ولذلك لمّا قالوا الهجرةُ نوعان:

- هجرةٌ واجبةٌ نُسخت بفتح مكّة.
- ﴿ وهناك هجرةٌ خاصةٌ لمن لم يستطع إظهار دينه، نسأل الله العفو والعافية.

قال المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(الأَصْلُ السَّادِسُ: رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ المُتَفَرِّقَةِ المُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا المُجْتَهِدُ المُطْلَقُ، وَهُو وَالأَهْوَاءِ المُتَفَرِّقَةِ المُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا المُجْتَهِدُ المُطْلَقُ، وَهُو الأَهُوصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا - أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرٍ! -، فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ المَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا - أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرٍ! -، فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ المَوْسُوفُ بِكَذَا وَكَذَا - أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرٍ! -، فَإِنَّ لَمْ يَكُنِ الإَنْسَانُ كَذَلِكَ؛ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا - لَا شَكَّ وَلا إِشْكَالَ فِيهِ! -).

هذه المُصنِّف يقول: من الأصول التي جاء بها الكتاب والسُّنة بيانُ أَ الدين واضح، «تَرَكْتُكُمْ عَلَى المَحَّةِ البَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ».



فالدّين واضحٌ بيّنٌ كالشّمسِ يعرفه الصّغير والكبيرُ، الرّسول كان يتكلّم أمام أُناسٍ صحِبوهُ يوماً أو يومين فأسلموا وأخذوا الأصول، وكانوا أكبر النَّاس فضلًا ومكانةً؛ وهم الصّحابة.

ومرَّ معنا قصةُ الطُّفيل بن عمرو وكيف أنهُ أسلم، فأسلم بإسلامهِ قومٌ؛ فآمٌ عظيمٌ؛ منهم أبو هُريرة، وهو لم يجلس مع النّبيِّ صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عَصرية واحدةً، فالدِّينُ واضحٌ وبيِّنٌ. نعم إنَّ من الدِّين ما لا يفقهُ وُ إلاّ العلماء؛ ﴿ مِنْهُ ءَايَتُ مُّحَكَمَتُ هُنَ أُمُّ ٱلْكِتَبِ وَأَخُرُ مُتَشَيِهَ لَنَّ مَن الدِّين ما لا يفقهُ و إلاّ العلماء؛ ﴿ مِنْهُ ءَايَتُ مُّحَكَمَتُ هُنَ أُمُّ ٱلْكِتَبِ وَأَخُرُ مُتَشَيِهَ لَنَّ فَالَّا يَنِ فَالُوبِهِ مَنْ فَيُ تَبِعُونَ مَا تَشَابِهَ مِنْهُ ٱبْتِعَاءَ ٱلْفِشَةِ وَٱبْتِعَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعَامُ وَالْوقَفُ: وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ هناك قراءتان ثابتتان إمّا الوصل أو الوقفُ:

فحيثُ قُلنا بالوصل فإنَّ من كتاب الله عَرَّفَجَلَّ ما لا يعلمهُ إلَّا اللهُ والرَّاسخون في العلم، وهذا الذي قالهُ ابن عبَّاسٍ: «القُرآنُ أربعةُ: منهُ ما لا يعلمهُ إلَّا الله، ومنه ما يعلمهُ كُلُّ النَّاس، ومنهُ ما لا يُعلمُ إلَّا بلسان العرب، ومنهُ ما لا يعلمهُ إلّا الفقهاء والعلماء»، فهو أربعة أقسامٍ، نقل هذا الأثر ابن جرير في تفسيره.

فالمقصود من هذا الكلام أنَّ العلم واضحٌ بيّنٌ، وهناك جزئياتٌ جعلها الله لأهل العلم ليتمايزوا ويتفاضلوا.

ولذلك النّاس ليسوا في درجة واحدة في الجنّة، فالجنّة درجاتٌ كما أنَّ النَّار دركاتٌ، والعلم منه ما هو واضحٌ وهو الأصول، ومنه ما هو خفيٌ يعرفه الخواص؛ السُّنن أغلب النّاس لا يعرفها إلَّا بتعلُّم، فيكتشفها إلَّا بمعرفة بعض السُّنن التي لا تظهر لكلِّ أحدٍ.

فالمقصود من هذا أنَّ الدِّين واضحٌ وبيِّنٌ، والله عَرَّهَ كَلَّ لا يُخاطبنا بما نعجز عنه.

شيخ الرفي المالية المنابية



ثُمّ ذكر الشّيخ كلمة وهي أنَّ كثيرًا من النّاس يقول: «لا يجوز الاجتهاد والكلام إلَّا للمجتهدِ المطلقِ»، وذلك أنَّ بعض النّاس من العلماء قسَّم طبقات الفقهاء إلى خمسٍ؛ وعدّ الطّبقة الأولى: المجتهد المُطلق، قالوا: «والمجتهد المطلقُ الذي يكون مجتهدًا في جميع أبواب الفقه ومسائله، ويجب أن يكون عالمًا بالكتاب وبالسُّنة، وبلغة العرب وبناسخه ومنسوخه، وبالنَّحو»؛ وبأمور كثيرةٍ جدًا.

هذه الأمور ذكر بعض المتقدّمين ومنهم القفّال الشّاشِي الشّافعي قال: «إنّ هذه الشُّروط التي يُوردها الأصوليون في المجتهد؛ هذه أعزُّ»، يقول هكذا أعزُّ من «الكبريتِ الأحمرِ»، أي: نادرةُ جدًا، علّق المُنَاوي لمّا نقل كلام القفّال الشّاشي: «والقَفّالُ من أكبر عُلمائنا - أي: الشّافعية - وإليهِ تُنسبُ طريقةُ المَراوِزَة -طريق من الشّافعية منسوبة لهذا الرّجل - مع ذلك هذا الرّجل يقول: هذه نادرةُ »، ما تكادُ توجد، لم أرى أحدًا بهذه الصّفة.

ولذلك فإنّ الصّواب أنّ هذه الشُّروط وإنْ ذُكرتْ تَخوِيفًا على التَّسَوُّر على القولِ بشرع الله عَرَّكِكِلَّ بغير ما هو واضحٌ، إلَّا أنّ القيود فيها أخفُّ؛ وهذه فُصِّلت في كتب أصول الفقه، ومرّت معنا أكثر من درس؛ دروس أصول الفقه فيها أكثر تفصيل.

والمُصنِّف قال كلمة جميلة: لعلَّ هذه الأوصاف لا تُوجد تامَّةً إلَّا في أبي بكرٍ وعمرٍ فقط؛ يعني: حتَّى عثمان وعلي ما أدري، لا شكَّ أنّ أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعليٌ هي موجدة بمم بإجماع -لا شكَّ - هؤلاء الأربعةِ مجمعٌ عليهم، لكنَّ الشّيخ من باب التّهكُّم بهم.

فهو في هذه الرّسالة يأتي بلفظ التّهكم، والبيان بالتّهكم موجودٌ في كتاب الله عَزَّهَجلّ.

قال المُصنِّف رَحْمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَنْ طَلَبَ الهُدَى مِنْهُمَا؛ فَهُوَ: إِمَّا زِنْدِيقٌ، وَإِمَّا مَجْنُونٌ لِأَجْل



#### صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا!).

نعم هذا تهكُّمٌ عليهم؛ أنهم يزعمون أنَّ من أراد القراءة في الكتاب والسُّنة مباشرةً؛ فهو (إِمَّا زِنْدِيقٌ)؛ لأنّه سيأتي بقولٍ بخلاف ما نعرفه في الكتاب الفُلاني والعلّاني، (وَإِمَّا مَجْنُونُ؛ لِأَبْدِيقٌ)؛ لأنّه سيأتي بقولٍ بخلاف ما نعرفه في الكتاب الفُلاني والعلّاني، (وَإِمَّا مَجْنُونُ؛ لِأَجْلِ صُعُوبَةٍ فَهْمِهِمَا!)، هكذا يزعمون، وقد كذبوا.

ولذلك أوّل أسماء الله وصفاته؛ الله عَزَّوجَلَّ يقول: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣]، ما معنى الرّحمن الرّحيم؟ ما أدرِ، قد يكون الخالق، قد يكون الرّازق، قد يكون الرّازق، قد يكون الرّحمن، -أنا لا أريد أن آتي بأمثلة أخرى-، لكن لها معاني لا نعرفها، الله خاطبنا بكلامٍ لا نفهمه، هذا كلامٌ لا نعرفه، وهذا أشدُّ أنواع التّفويض خُبثًا؛ الذي يقول: ﴿ لِإِلْسَانِعَ لِي مُبِينِ ﴾ [الشعراء: نعرف معنى دلائل الألفاظ»، هذا سيءٌ جدًا، الله عَنَّقِجَلَّ يقول: ﴿ بِإِسَانِعَ بِي مُبِينِ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وهو يقول لك: ﴿ لا بلسانٍ عربي غير مبينٍ لا نفهمهُ ﴾، ولا يُوجد أحدٌ من النَّاس يفهم هذا الكلام؛ هذا شرٌ.

ولذلك التَّفويض ليس منزلةً واحدةٌ وإنَّما درجاتٌ، وغيرها قسهُ في أحكامٍ كثيرةٍ ومسائل شيرةٍ.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ! كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، وَخَلْقًا وَأَمْرًا).

﴿ أَلَا لَهُ ٱلَّخَلَقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ:

(فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَاتِ العَامَّةِ).

شيخ الرفي الإلى المالية المرادة



قوله: (بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَاتِ العَامَّةِ)، الضّروريُ: هو الذي يُعلم اطّرارًا، ومن طُرق الوصول إلى الضّروري أن يكون بأحد الحواسِّ الخمس، أو أن يصل إلينا بالتّواتر، فالتّواتر: هذا من وسائل العلم الضّروري.

فقوله: (حَدِّ الضَّرُورِيَاتِ العَامَّةِ): أي: أن العلم ضروريٌ، لأنّ العلم نوعان: ضروريٌ وكسبي، العلم معروفٌ -كما تعلمون في علم الجدل وغيره - العلم إمّا ضروريٌ أو كسبي، وهنا يقصد به العلم الضّروريُ والدّالُ على هذا العلم الضّروريّ: هو التواتر المعنوي الذي ابتدأت به الحديث في أول كلامي.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

كذا قال الله عَنَّوَجَلَّ في كتابه.

قال رَحْمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

(﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيَ أَعْنَقِهِمْ أَغَلَا لَا فَهِي إِلَى ٱلْأَذَقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدَّا وَمِنَ خَلِفِهِمْ سَدَّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ وَسَوَآءُ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّحْرَوَ خَشِي ٱلرَّحْمَنَ بِٱلْغَيْبُ فَبَشِّرَهُ بِمَغْفِرَةِ وَأَجْرِكَرِيمٍ ﴾ [يس: ٨ - ١١].

آخِرُهُ، وَالحَمْدُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

الله أكبر، يعني: هذه الآية آية عظيمة جدًا جدًا، وهنا من المسائل المُهمّة قرّرها جماعة من السائل المُهمّة قرّرها جماعة من الله أكبر، يعني: هذه الآية وإن نزلت أصلها في الكافر؛ فإنّ فيها معنًى مشتركاً مع



المُخالف المعاند في بعض صُورِها، قرَّرهُ جماعةٌ من التَّابعين كالعلاء، وأوردهُ الشَّيخ تقيُّ الدِّين في موضع أو موضعين.

وبناءً على ذلك: فقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَقَدْحَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٓ ٱلْكَثِوهِمْ ﴾ [يس: ٧]، أي: من ترك الدّين بالكُلّيةِ أو خالف في بعضِ الصُّور المبتدعة سواءً فيما يتعلّق بالإلهية، أو في الرُّبوبية، أو في الرُّبوبية، أو في الأسماء والصّفاتِ؛ ﴿ لَقَدْحَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٓ أَكُثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنّا جَعَلْنَا فِي اَعْضِ لِفَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنّا جَعَلْنَا فِي اَعْضِ الْفَوْلُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا مَانعاً يمنعهم من يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٧ - ٩]؛ فجعل بينهم وبين الوصول إلى الحقّ سدًا مانعاً يمنعهم من الوصول إلى الحقّ، ولذلك احمدِ الله أن دلّك إلى الحق.

الحمد لله أن أحيانا على الإسلام والسُّنة، كون الله عَنَّوَجَلَ دلّك لطريقٍ لم يدلُّ عليه كثيرًا من النّاس لا لفضل فيك، ولا لذكاء عندك، ولنباهة، ولا ليَدٍ هذا فضل الله يُؤتيه من يشاء؛ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكُمُ ﴿ وَلَا لَكَ مُنَّونَ عَلَيْكُمُ ﴾ [الحجرات: ١٧]؛ الله هرو الذي يمنُّ عليك.

الحمد لله، إجعل حمد الله عَنَّهَجَلَّ ديدنكَ، صُبحكَ وعشيّك، أوَّل نهارهِ وآخرهُ، في رقودك وقيامكَ أن هداك الله عَنَّهَجَلَّ، والله ليس بذكاء، والله ليس بنسب، والله ليس بأيِّ شيء لك؛ ما الأمر بينك وبين الله؟ لا شيء، الله اختارك للإسلام، ودلّك على السُّنة هذه نعمة ُ إحمد الله، إحمد الله كم من راغب في الحقِّ لم يُصبه ؛ وهو تحت مشيئةِ الله، كم من عارفٍ للحقِّ عانده، كم من تاركِ للحقِّ لهوًى.

فاحمد الله أن دلَّك للخير والهُدي، ومعرفة الطّريق السّويِّ؛ الطّريق الدّالِّ عليه ﴿ٱلْحَـمْدُ

شيخ الرفي الإلى المالية المرابة



لِلهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ الْهَدِنَ ٱلْصِّرَطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٦].

فأسأل الله عَنَّوَجَلٌ أن يدلّنا على الهُدى والدّين، وأن يُرينا الحقَّ حقًا ويرزقنا اِتِّباعه، وأن يُرينا الباطل باطِلًا ويرزقنا اجتنابهُ.

وأسأله جَلَّوَعَلا أن يرزقنا العلم النّافع والعمل الصّالح، وأن يتولّانا بهداه، وأن يغفر لنا ولسأله جَلَوَعَلا أن يرزقنا العلم النّافع والمسلمات.

وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

تَمَّ إِقْرَاءُ الكتاب فِي مجلسٍ واحدٍ بعد مغرب السّبت في السابع والعشرين من شهر الله المحرم سَنَةَ ثلاثٍ وأربعين بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ وَالأَلْفِ بمسجد سعيد بن زيد بحى الأندلس بالخرج

